غورس يتبعه الى بيروت . الاقتصاد ينهار بشكل كامل . المصارف تنهب . الجيش رمز السلطة ينقسم ويدخل الحرب الاهلية . السلطة في الارض . لا احد يستلم السلطة .

المسألة الاساسية التي تحتاج الى تفسير وتحليل . تقع هنا . لماذا لا يتقدم تيار ثوري ليقبض على السلطة ويعلن ولادة لبنان الجديد ؟

هذا السؤال هو المدخل الى فهم الحرب الاهلية . فهم اواليتها ، عناصرها ودلالاتها.

الصراع العربي ــ الامبريالي والصراعات العربية :

بعد مجزرة عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ، بدأ الصراع المكشوف المسلح في لبنان . وبدأت الحرب الاهلية غير المعلنة منذ فشل حملة ايار ١٩٧٣ لتصفية الثورة الفلسطينية تأخذ شكلها الملموس ، بوصفها قتالا اهليا واسعا يضم مجموعات متعددة وشرائح اجتماعية مختلفة ، تتنازع مسألة السلطة في لبنان ، او جانبا بالغ الاهمية من توازناتها . هو وجود الثورة الفلسطينية او تصفيتها .

ان النظرة السريعة الى التمايزات والاستقطابات التي ولدتها الحرب الاهلية ، تشير بشكل عام الى وجود معسكرين واضحين : معسكر ما يصطلح على تسميته بالخط العربي في لبنان (الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية) والمعسكر الانعزالي . المعسكر العربي ، يرتبط بالداخل العربي ، بالقوى العربية الخارجة بنصر جزئي من حرب تشرين . والمعسكر الانعزالي يرتبط بالقوى الامبريالية . الانظمة العربية توحدها سياسة تضامن عربي اثبتت فاعليتها في حرب تشرين ، والمعسكر الامبريالي، يتراجع ، يحاول شن هجومه المضاد . هذه الصورة الواضحة ، سرعان ما بدأت تنكشف ، لتتداخل الاوراق ، وتبرز مجموعة استقطابات جديدة .

التضامن العربي يتساقط بعد اتفاقية سيناء ، والخط العربي في لبنان ينقسم الى اكثر من معسكر . هنا تواجه الثورة الفلسطينية التي تقود الصراع سياسيا وعسكريا محاولة اذابتها في استراتيجيات ليست من وضعها ، وتختلط الاوراق .

ان هذا الانقسام في الخط العربي في لبنان ، يعبر في الواقع عن حقيقة موضوعية ، تسم المسار الصراعي المعقد الذي مرت به الحرب الاهلية . فالنقطة الفاصلة في الانشقاق الحاصل تبدأ مع انهيار آخر معالم التوازن اللبناني ــ الجيش ــ عبر ظاهرة جيش لبنان العربي، وانتقال الثورة والحركة الشعبية في لبنان الى الهجوم الاستراتيجي العام ، الذي جعل من معركة الجبل معركة حسم كاملة . هنا يبدأ الانشقاق الفعلي ، وتبرز الى السطح خطوط متعارضة ، تجمد مسار القتال ، وتطرح العودة الى الحل السياسي .

اذا اردنا تحليل مسار الحرب الاهلية في لبنان ، من زاويتها المركزية ، اي بوصفها صراعا بين الحركة الوطنية العربية واللبنانية والامبريالية الاميركية ، فاننا يجب ان نتوقف عند موضوعة دراسة اوالية الصراع الذي يحكم المنطقة . فالنضال العربي ضد العدو الرئيسي الصهيوني ــ الاميركي ، استطاع ان يفرز جدلية قوانينه الخاصة من خلال الصراع نفسه . المعركة العربية مع العدو الرئيسي هي معركة قومية . اي انها معركة جميع الطبقات الوطنية العربية . لكن هذا الصراع العام يجب ان يمر بخصوصية الوضع العربي : **جدل الوحدة ــ التجزئة وبكون الصراع الطبقي محددا في التحليل الاخير .**